بصفات ملكها سبحانه وتعالى التى لم ياذن فى التخلق بها وقد بلغنا عن ابى يزيد
رضى الله تعالى عنه انه قال رايت البارى جل وعلا فقلت يا رب ما اقرب
ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بما ليس من صفتى الذل والافتقار
وقد بان لكم ايها الجان ان من كان فى حضرة الاحسان ملازما للادب
لا يحجب ولا يقع فى معصية قط ولا فخر ولا عجب فان الله تعالى ما شرع لنا
الطاعات بالاصالة الا ليجمعنا بها عليه فاذا افتخرنا بها واعجبنا بانفسنا
وغبنا عن شهود ذلك الفضل من الله تعالى خرجنا بها من حضرة
الاحسان وهناك يبتلينا الله تعالى بالوقوع فى المعاصى ويلقى فى
قلبنا الندم والوحشة بلقينا وبينه فنرجع اليه ذليلين خاضعين
فمن لا يجى بشراب الليمون الذى هو الطاعات جا بحطبه الذى هو المخالفا[ت]
ودليل ذلك من كتابنا قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فتاملوا ايها الجان ذلك والله يتولى هداكم وهو يتولى
الصالحين وسالونى عن مقام المعرفة بالله عز وجل هل احد يصل
فيه الى حد يصير يعرف الله تعالى نفسه ام لا يصح ذلك لاحد فاجبتهم
لا يصح ذلك لاحد ولو ارتفعت درجته لابد ان الحق تعالى يستاثر
عن عباده بعلم لا يذوقه ملك مقرب ولا نبى مرسل اذ لو علم العبد
ربه كما يعلم تعالى نفسه لساوى ربه فى العلم به ولا قائل بذلك فلا بد
من الجهل به تعالى ولو بوجه من الوجوه قال تعالى ولا يحيطون بشى
من علمه الا بما شاء اى بشى من ذلك العلم المنكر المشعر بالقلة فغاية
ما يعطيه لعباده من العلم به انما هو جزو محصور واما قول بعضهم
اذا حيط الحق تعالى عباده به احاطوا به فذلك على سبيل الفرض
والتقدير ولم يبلغنا حصول هذا المقام لاحد ومن هنا قال العارفون
سبحان من كان عين العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به

وسبحان

وسبحان من لا يعرف الا بانه لا يعرف اى انه يعرف المعرفة الممكنة للخلق
فقط دون المعرفة غير الممكنة وانشدوا فى ذلك

الله يعلم انى لست اعلمه ۞ وكيف يعلم من بالعلم جهله
انى علمت وجود الا نقدره ۞ نعت بحق ولا خلق يفضله
علمى به حرفى فيه فليس لنا ۞ دليل حق على علم نفضله
فليس الا الذى جا الرسول به ۞ فى الحالتين وبالايمان نقبله
قد قلت انك معروف بمعرفتى ۞ وعن جهلى عقلى غارق فيه
فقل لنفسك لا تفرح بما ظفرت ۞ يديك الا بجهل ظاهر فيه

فاعلموا ذلك ايها الجان ولا تعملوا افكاركم فى جانب الحق تعالى فان
الفكر لا يتعدى احد امرين اما ان يتخذ العبد الكون دليلا على الله
وذلك جهل عظيم لانك ادل مما فى الكون على الله وقد جهلته فكيف
بغيرك واما بان يتخذ الحق دليلا على نفسه فالشى لا يكون دليلا على
نفسه لان مرتبة الدليل المغايرة للمدلول مع ان فى ذلك من سوء
الادب ما لا يخفى على عارف وقد نهانا الله عن التفكر فى ذاته بقوله تعالى
ويحذركم الله نفسه اى ان تتفكروا فيها فان العقول ليس لها فى معرفة
كنه ذات الله قدم وسياتى بسط ذلك فى مواضع ان شا الله تعالى
وسالونى عن قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كيف صح لهذا الاكثر من الناس الايمان بالله مع الشرك به فاجبتهم
المراد بالشرك هنا والله اعلم شركة العقل مع الايمان بايات الصفات
ونحوها من المتشابه فان العقل لا يعقلها بمفرده ولذلك تاولها
المومن عن ظاهرها حتى قبلها فما من مثل هذا الا وهو مشرك بعقله
مرتبة ايمانه مع ان الشرع كله لا يقبله العبد ويومن به الا بواسطة
العقل فليس المذموم الا الوقوف مع حد العقل منفردا عن حكم الشرع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)